ذلك فغيره يعم اعجزما اى العمل الذى يطيقون اى المداومة عليه
من غير ضرر صلاة كان اوصوما اوغيرهما فوالله فى رواية فان
الله لا يمل حتى تملوا بفتح اوليهما وثانيهما وفى رواية لا يسأم حتى
تسأموا وهما بمعنى واحد هو فتور يعرض للنفس من كثرة
مزاولة شئ فيوجب الكلال فى الفعل والفترة عنه ولا يستحيل
هذا فى حقه تعالى لتنزهه عن سائر سمات الحدثان وانما
ذكر هذا اللفاكلة نحو تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك
وجزاء سيئة سيئة مثلها وجب ان يراد فى حقه تعالى غايته وهو
ان لا يعامل عبيده معاملة الملال فيقطع عنهم نواله وبسط جوده
وانعامه حتى يقطعوا عمله فحينئذ يقطع عنهم ذلك فعلم ان
المراد امرهم بالاقتصاد فى العمل دون الزيادة فيه ليلا يسأموا
منه فيعرضوا فيعرض الله عنهم وقيل المعنى عليكم بالاقتصاد
فان فعلتموه مع الملال يعرض الله عنه فلا يقبله لان فاعله
كالغافل الساهى عنه بل واقبح بخلاف ما كان مع نشاط النفس
واقبالها عليه بكليتها فانه يتقبله لتوجهه اليه على اكمل الاحوال
وقيل المعنى لا يمل اذا ملتم اذ لو مل حين ملوا لم يكن له عليهم
مزية وفضل ويراد بان هذا المعنى لا يناسب اللفظ اصلا
والمزية والفضل عليهم واضحان لمن له ادنى بصيرة وقيل
المعنى لا يقطع عنكم فضله حتى تقطعوا سؤاله وفى الحديث
الحث على الاقتصاد فى العمل وكمال شفقته ورافته صلى الله عليه وسلم
بهم حيث ارشدهم لما يصلحهم مما يمكنهم المداومة عليه من غير
كبير مشقة وضرر مع انبساط النفس وانشراح الصدر وهو
غاية الكمال فى العبادة بخلاف تعاطى الشق فانه يعجبه ضده

ذلك

ذلك فيفوته الخير وقد توعد تعالى من فرط فى عبادة اعتادها
بقوله فما رعوها حق رعايتها احب يجوز رفعه ونصبه وان قل
لانه خير من كثير ينقطع اذ بدوام القليل تدوم الطاعة والذ
والمراقبة والاخلاص والاقبال على الله سبحانه وهذه ثمرات تزيد
على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة قيل المناسب ذكر حديث
المداومة فى قيام الليل وما قبله وما بعده فى باب العبادة اذ
لا اختصاص لها بصوم ولا بغيره ويجاب بان تاخير ذلك الى
الصوم فيه مناسبة ايضا لان كثيرين يداومون عليه اكثر من
غيره فذكر ذلك فيه زجر اليم عن موجب الملال فيه وفى غيره
فسأل اى الرحمة فتعوذ فيه انه يندب للقارئ مراعاة ذلك
فحيث مر بآية رحمة او بآية عذاب استعاذ منه او بآية تنزيه
نحو فسبح باسم ربك العظيم نزه او نحو اليس الله باحكم الحاكمين
اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال بلى وانا على ذلكم
من الشاهدين او نحو واسئلوا الله من فضله قال اللهم انى
اسئلك من فضلك ثم ركع عطف على استفتح فلطول قراءته
المقتضى لتراخى الركوع عن اولها اتى بثم ثم سورة سورة فيه
حذف حرف العطف بقرينة ما مر فى هذا الحديث انه قرأ
النساء والمائدة فزعم انه تاكيد لفظى غفلة عن ذلك وسائر ذلك
المذكور فى القراءة كمن اداءها فى الركوع وما بعده من الادعية
المذكورة الجبروت والملكوت فعلوت من الجبر والملك للمبالغة
كما مر ثم بعد تمام الركعة الاولى والقيام للثانية قرأ آل عمران
ثم سورة سورة اى ثم قرأ سورة فى الثالثة واخرى فى الرابعة
مثل ذلك اى يركع فى كل ركعة بقدر قيامها وقرأ صلاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)